مسرحيّة «سميراميس»

نشر هذا القسم من المسرحيّة في مجلّة «الحديث » 1944، في الصفحات 469 - 474، وسبقه :

«مسرحيّة جديدة لشاعر العاطفة والجمال الأستاذ عمر أبو ريشة» ولم ينشر الشاعر بقيّة لها .

الشّخصيّات

سميراميس : ملكة بابل

هيرام : وصيفة الملكة

السّاقي

النّدمان

الرّاقصات والمنشدات

مسرحيّة سميراميس

ليلة مقمرة، سميراميس متكئة على سريرها وإلى جانبها وصيفتها هيرام، النوافذ مفتّحة تطلّ من ورائها حدائق بابل .

سميراميس :

عبيرُكَ يا ليلُ وهجُ الحياةِ   فلا تتنفّسْ على مضجعي
بعثتَ بآخرِ ما تمتمتْ   شفاهُ الرّبيعِ على مَسْمعي
أحسُّ به رعشةً في دمي   وحُلماً جريحاً على مَدْمعي
ألا أين بدعةُ حُلمي إذا   ترنّحتُ بالقَدحِ المترَعِ
وأين الصَّدى لنداءِ الحنينِ   إذا عربد القلْبُ في أضلعي
أريدُ .. ودوني انهيارُ الفتون   على كلِّ ذي هيَفٍ ممنَعِ !

حنانَكِ هَيرامُ!

هيرام : يا روعةَ الألوهة في جسَدٍ ريّق

فداكِ الظَّما ،لا تبثّي السّرابَ   ولا ترتجي منه أن تَستقي
فأنتِ نثرتِ الأماني الحِرار   على مغْربِ الشّمسِ والمَشرق
أَصيخي فكمْ زفرةٍ في الدُّجى   تموت على خِدْرِكِ المُغلَق !
خُلقت إلى الأرضِ فامْشي على   أزاهِرِها مِشيةَ المُشْفِق !!

سميراميس :

إلى الأرضِ؟ مُدِّي بساطَ الرِّضا   على كبواتِ الهوى المُطْلَق

وردّي خيالي كسيحَ الجناحِ يصفقّ في أفُقٍ ضيّق !

وهزّي إزاري، فكمْ نجمةٍ ترامتْ عليه، و لم تعْلَق !!

هي الأرضُ جُدتُ لها بالجمالِ فيا بُخلَها كلّما نَلْتقي !

كفى لا تثيري رؤى الشّاطئ اللّعوبِ على جبهةِ المُغْرَق !

دعيني إلى وحدتي أنطوي على نبعةٍ فيَّ لم تدفُق !!!

(تفكّر قليلاً)

بل امضي إلى نَدوتي وارجعي [بعُودي ونَدماني وكأسي وزَنبقي]

(تخرج هيرام)

ويا ليلُ طُفْ بالعبيرِ الغَويّ ومرّغْ عليه هوايَ الشّقي

فلن يمسح الفجرُ أجفانَهُ وأنفاسُ خدّي على مِرْفقي

(تعود هيرام)

أراكِ رَجعتِ؟

هيرام :

فراخُ النّدى عطاشٌ إلى وِرْدكِ الخيّرِ

فضضتُ نداءكِ في سمعِها كأنّي فضضتُ لها [عبقَري][1]

فماجتْ على اسمكِ في غَمْرة من الشّوق والعبق المسِكرِ

تسائلني واختلاجُ الشّفاه يردّ السّؤالَ إلى مُضمرِ

فما حسِبتْ أن تعيدي المُنى دوافقَ في عودها الأخضرِ

(يدخل الندمان)

أتتكِ انطلاقَ هوىً ثائرِ يذلّ لديكِ فما يجتري

---

(1) في (الحديث): عبقر

إليكِ فما شئتِ من شمْعَةٍ		تذوبُ وما شئتِ من مَجْمَرِ

سميراميس :

تعالَ فتى اللّهو هل في السُّلو		بقايا عناقيدَ لم تُعْصَرِ
أدرْها أدرْ ما وعتْه الكرومُ		وما حَفِظَتْهُ مِن الأعصُرِ

إلى السّاقي الجميل:

فقد أتلهّى على شُرْبِها		بأسرارِ أجيالِها السُمّرِ

(تتفرّس به)

صبوحٌ لَعْمري! وفي مُقلتيكَ		أرى ومضةَ الظَّمأ المُسْعِرِ
وألقى الرّجُولةَ مهزومةً		تخضّبُ خدّيكَ بالأحمَرِ

أتخجلُ	(تقبّل)

هيرام بغيرة : يا لانتظاري الذّبيحِ على عتبة الأمل المُخصبِ
أتأخذه!!

سميراميس :

ما لهذا الذّهولِ		يشيعُ على طَرْفِكِ المعتبِ

لهيرام :

فأيُّ الجداولِ في روضتي		رنوتِ إليها ولم تشربي !
فكم خطوةٍ لكِ سدّدتُها		بما في سمائيَ من كوكبِ
وكم صيحةٍ لكِ أسكتُّها		بما في كؤوسيَ من طيّبِ
وكم قبلةٍ عِفتُها في فمي		وعفتُ بها حُمّةَ العَقْرَبِ
تَنَحّي، ففي مضجعي لهفةٌ		إلى لَهْثةِ النّفَس المُتعبِ !!

(تخاطب السّاقي)

وأنت اسْقني واسْقها إنّني　　　دفعتُ جِيادي إلى مَلعبي

فلا صحوَ حتّى أفضَّ الوجودَ　　　واهتِكَ ما فيه من غَيْهِبِ

وأنتنَّ أرسلنَ بِكْرَ الُّلحونِ　　　على مَسْمعِ الزّمنِ الأشيَبِ !!

(الراقصات ينشدن)

(نشيد سميراميس)

سميراميس كان الحبّ　　　يطوي الدّهرَ وسنانا

وكنتِ بجَفْنه طيفاً　　　سخيَّ العَطْفِ فتّانا

ولمّا انهتكَ السّترُ

وفاض ضياؤك الغمرُ

أطلَّ يهزُّهُ السُّكرُ

ويكسو عِطْفَهُ الكِبْرُ

وماجَ الكونُ في ركبِ　　　الجمالِ البكرِ نَشْوانا

وسِرنا خلفَ نُعماه　　　على أشلاءِ نُعمانا !

سميراميس ردّي العمرَ　　　أفياءً　وأنداءَ

فقد أهوتْ أمانيهِ　　　على قدَميكِ إعياءَ

أيغفو ؟ والرّؤى حُمْرُ

أيرنو؟ والمدى قَفْرُ

فما في كأسهِ خَمْرُ

ولا في روضِهِ عِطْرُ

حنانك يا سمير اميس　　　ردّيه كما شاءَ

وذرّيه على وتَرِ　　　اللّيالي البيضِ أصداءَ

* محظور النقل والتمثيل إلاّ بإذن خاصّ (مجلّة الحديث 1944)